ويظهر طه حسين ، ويحاول أن يصع القضية فى تكل علمى معتمداً بصفة خاصة على ابن سلام من القدماء ومرجليوت من المحدثين . ففى سنة ١٩٢٦ أصدر كتابه المشهور الذى أثار من حوله ضجة ضخمة وخصومة شديدة « فى الشعر الجاهلى » ، والذى أعاد إخراجه فى العام التالى باسم « فى الأدب الجاهلى » وفيه يتحدث عن هذه القضية حديثا طويلاً مفصلا يستغرق منه أربعة فصول ، أو ـ كما يسميها ـ أربعة كتب .

بدأ طه حسين منافشته لهذه القضية بحديث عن الأسباب التى دفعته إلى الشك فى الشعر الجاهلى ، وردها ـ متأثراً بمرجليوث ـ إلى سببين أساسيين : الأول أن هذ الشعر لا يمثل حياة الجاهليين الدينية والعقلية والاقتصادية والسياسية ، فليس فيه أى إشارة إلى هذه الجوانب من حياتهم ، والثانى أنه لا يمثل اللغة الجاهلية لا من حيث اختلاف لغة الشماليين عن لغة الجنوبيين ، ولا من حيث اختلاف لهجات القبائل ، وإنما يبدو كله منظوما فى اللغة الشمالية ، وهى تلك العربية الفصحى التى نزل بها القرآن والتى هى لغة الشعر بعد ظهور الإسلام ، وينتهى طه حسين من ذلك إلى « أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهليا ليست من الجاهلية فى شئ ، وإنما هى منتحلة بعد ظهور الإسلام، فهى إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين » . ثم يقول « وأكاد لا أشك فى أن ما بقى من الأدب الجاهلى الصحيح قليل جداً ، لا يمثل شيئاً ، ولا يدل على شئ ، ولا ينبغى الاعتماد عليه فى استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلى » .

وينتقل طه حسين بعد ذلك إلى دراسة الأسباب التى دفعت رواة الأدب الجاهلى إلى الانتحال ، وهى السياسة والدين والقصص والشعوبية والرواة، ثم يمضى بعد ذلك إلى دراسة تطبيقية لنظريته ، فيقف أولاً عند شعراء اليمن وربيعة ، فينكر أكثر ما يرويه الرواة لهم من أشعار، وما يقصونه عنهم من أخبار، وينتهى ـ بعد دراسة مستفيضة لطائفة منهم ـ إلى رفض كل ما نسب